حالة التي انه اذا بعد عن اهله فتضم رجلها حتى يسجد وفي البداية لم يمنع عليه الصلاة
والسلام ان يعتزل عنهم في البيت حتى خرج الى الغار كما تقدم الرابع عشر فيه دليل على ان
الخلوة عون للانسان على تعبده وصلاح دينه لان النبي صلى الله عليه وسلم تسليما لما اعتزل عن
الناس وخلا بنفسه اتاه هذا الخير واذا امتثل ذلك اتاه الخير بحسب ما قسم الله تعالى له من مقامات
الولاية الخامس عشر فيه دليل على ان التسبب في الزاد ودخول المعتكف والخلوة والوجهة به
من السنة لان النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كان يخرج الى التحنث بما يصلحه من زاده للعيش
طول مقامه فيه والحكمة في ذلك ان الخروج بالزاد فيه اظهار لوصف العبودية وافتقارها
وضعفها لان الغرابة ليس له قوة على ذلك الامر الا باعانة من الله سبحانه والخروج بغير زاد
فيه شيء ما من الادعاء وان كان لم ينطوي به ولم ينوه فيخاف على صاحب ذلك ان يكله الله الى
نفسه فيعجز عن توفية ما اراد من وجهته ولاجل هذا المعنى كان تحت الوسادة ويواصل
بعض اهل الصوفة من شدة محافظته للسنة اذا دخل الخلوة وتعبده اخذ رغيفا من خبز والقاه
تحت الوسادة ويواصل الايام العديدة ولا ياكل منه شيئا فراه بعض تلامذته كذلك فاخذ
الرغيف من تحت الوسادة ثم تفقد الشيخ الرغيف فلم يجده فصاح على من اخذه صيحة منكرة
واغلظ عليهم فيما فعلوا فقالوا ليس لك به حاجة فلم تتخذه هناك فقال لهم اتظنون
ان ما ترون من قوة هي مني بل من فضل الله ومنته ان اتبع ان رددت الى حال البشرية كيف افعل
فكان يعمل على حال ضعفه والعادة الجارية التي يفتقر البشر عليها وما كان من غير ذلك
يراه من فضل الله تعالى عليه وهو حامد لله على ذلك عمل على ما اشرنا اليه او لان النبي صلى الله
عليه وسلم تسليما وفيه ايضا وجه اخر من الحكمة وهو ان الخروج بالزاد من باب سد الذريعة
القريبة لان الزاد اذا كان حاضرا لم يبق للنفس تشوف ولا تعلق وقد جاء في الحديث ان النفس اذا
كان معها قوتها اطمأنت هذا مع امكان وجود القوت من حله ووجهه والا فالله هو
الرزاق ذو القوة المتين وقد كان عليه الصلاة والسلام عند عدم القوت يربط على بطنه
ثلاثة

وحال اهل الصفة فالجواب عن ذلك ان حاله صلى الله عليه وسلم تسليما هو الارفع لانه لم تكن نفسه المكية
تتشوف الى الدنيا ولا لحطامها وسنته صلى الله عليه وسلم تسليما الرفق من اجل ما في بعض الناس من الضعف بل الاكل
كما قال صلى الله عليه وسلم تسليما في حق المجذوم فر من المجذوم كما تفر من الاسد واكل هو صلى الله عليه وسلم
تسليما مع المجذوم في اناء واحد وقال بسم الله لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا فنفى من نفسه صلى الله عليه وسلم تسليما
الطريقة السمحة السهلة لقوله عز وجل وما جعل عليكم في الدين من حرج واشار بحاله الى الاخذ بالاعلى لمن
قوي مثال المجذوم الذي ذكرناه فمن قوي قلبه وله نفس ضعيفة اتبع السنة وهرب منه وليس عليه في ذلك شيء
وان كانت له قوة خالطه واكل معه وكان متبعا لحاله صلى الله عليه وسلم تسليما ومن اجل ما اخذ اهل الصفة
بالحال الاعلى كان يؤثرهم صلى الله عليه وسلم تسليما واما الوجه الثاني وهو ان يكون الخير بمعنى ما في التكسب
من الثواب فقد يعارضنا قوله صلى الله عليه وسلم تسليما لو انكم توكلتم على الله حق توكله لرزقكم
كما ترزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا فهذا يكون الجمع بينهما من كان له توكل حقيقي وصفته
ان لا يكون خاطره متعلقا باحد من الخلق وان اجري له على يديه شيء من الخير فما يكون خاطره متعلقا الا
بالله لا غيره وكلما جاء شيء وهو لم تتشوف نفسه اليه ينظر على لسان العلم فاذا استقام نظره
جعل الحال فاذا احسن سال الله ان يهديه الى الاصلح بان ياخذ او يترك فاذا وقف الى الخير فيه الخيرية
فان كان الخير في اخذه واخذه على هذه الصفة اعتقد ثانية في ان يوفقه الى حسن التصرف واستصحاب
عدم التعلق في هذه الاشياء كلها ويكون ذلك بمعنى فقد اعني في التصرف في ذلك الى ما يزيده الى
الله في باب الحسن ثم يشاهد المنة لله في ذلك ويتبع السنة في الدعاء لمن يعطيه الخير في ذلك اتباعا
للامر بالزيادة لقوله صلى الله عليه وسلم تسليما من اولاكم معروفا فكافئوه فان لم تجد ما تكافئوه فادع له
حتى تعلم انك قد كافيته وقد قال في الدعاء اذا قلت لمن احسن اليك جزاك الله خيرا فقد اطنبت في الثناء عليه
حسنه الذي قد جاء به وان كان ممن فتح له في خرق العادة فينظر ان ذلك بالحق الى الله عز وجل والشكر ولا يسـ
لنفسه ان اصونة ذلك ويلزم الادب وما يخاطره يتعلق بذلك الوجه وان كان بابا فانه يشغل في خاطره
ويكون ايضا فتشي به فيتنفي بالكلب الارشاد الى ما يرضي مولاه ويكتم حاله ولا يذكر من ذلك شيئا لاحد

عليه السلام

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)